خطب الجمعة

رسالة إلى يائس | خطبة 1-4-8341هـ | أ.د.عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة اما بعد فاوصيكم ونفسي ايها المسلمون بتقوى الله تعالى. ايها الاخوة من الامة التي كان بعض افرادها اذا اراد سفرا اخرج الواحه وزجر طيره فان تيامنت - 00:00:00

مضى وتفائل او تفاءل ومضى وان اخذت ذات اليسار تشاءم وقعد ولم يسافر. من الامة التي كان بعض افرادها اذا عاينوا الاعور من الناس او البهائم او الابتر او رأوا غرابا - 00:00:34

طيروا وتشاءموا كما تطيروا من الطير اذا رأوها على تلك الحال. فكان زجر الطير هو الاصل. ومنه اشتق التطير ثم استعملوا ذلك في كل شيء. انهم العرب. نعم العرب الذين امتن الله عليهم - 00:00:54

بعثة محمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. فزكاهم عليه الصلاة والسلام بالوحيين زكاهم من الخرافات والجهالات. وعلمهم اعظم كاسح لهذه الضلالات. التوحيد التوحيد الذي - 00:01:14

علقوا القلوب بالله وحده لا بطير ولا حيوان ولا يتأثر سلبا بمحسوس ولا مرئي ولا مسمور علمهم التوحيد الذي اورثهم توكلا على الله واعتمادا عليه. فتقشعت بالتوحيد سحب الجهل والخرافة وصارت القلوب به اقوى قدرة على بناء الدنيا وعمارة الاخرة. ولم يكن - 00:01:44

اليأس الذي حاربه صلى الله عليه وسلم متعلقا بهذه الامور خاصة. بل حارب اليأس اليأس كله بمفهومه الشامل الذي يسري الى نفوس بعظ الناس عند اشتداد الازمات وتكالب الاعداء على الامة وله في ذلك مقامات مشهودة. يأتيه خباب رضي الله عنه وهو متوسد - 00:02:14

في ظل الكعبة وقد لقي من المشركين شدة فيقول يا رسول الله الا تدعو الله فقعد عليه الصلاة والسلام قعد وهو محمر الوجه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط شاطئ الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب. ما يصرفه ذلك عن دينه. ويوضع المنشار من - 00:02:44

مفرق رأسه في شق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه. وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله والذئب على غنمه. موقف خباب هذا - 00:03:14

كرروا صورته اليوم في واقعنا باشكال والوان مختلفة ومشاهد متنوعة يفسره اصحابه بالحديث على هذا الدين والضيق ذرعا بتكالب اعدائه عليه. فيأتي الجواب النبوي المليء باليقين. المشحون وبتفاؤل يبدد غيوم اليأس لا ليخبره بان امد هذا الاذى سيتوقف فحسب بل ليقسم عليه الصلاة - 00:03:34

سلام وهو الصادق البار بان هذا الدين الذي يحاصر في شعاب مكة ويتسلط صناديد الكفر على ضعفة اهل سينتشر انتشارا يبلغ من اثره ان يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت وهي مناطق يتيه - 00:04:04

فيها الذكي ويخاف فيها القوي. يسير لا يخاف الا الله. والذئب على غنمه. لا يخاف الا الله. الذي صار هذا الدين الخاتم والذئب على غنيمات. ومن الطف المواقف النبوية في هذا المعنى انه لما كانت - 00:04:24

مشحونة في صلح الحديبية بسبب الشروط التي فهم كثير من المسلمين ان فيها غبنا عليهم جاء سهيل بن عمرو يوم كان مشركا جاء مندوبا عن المشركين. فلما رآه صلى الله عليه وسلم مقبلا - 00:04:44

قال مباشرة سهل لكم من امركم. سبحان الله حتى في هذا المقام لم يدع التفاؤل صلى الله عليه ولسان حاله ماذا يصنع اليأس الا القعود والشماتة العدو والحاسدين. وماذا يفعل الفأل - 00:05:04

في النفوس الا الانطلاق في فسحة الحياة الرحبة. والعمل المثمر الجاد للدين وللنفس. فاين اليائسون من واقع الامة عن هذه المواقف وامثالها كثير وما موقفه يوم الاحزاب الا شاهد اخر والشواهد اكثر - 00:05:24

من ان تحصر في هذا المقام. ايها الاحبة وعلى المستوى الشخصي تبرز الحاجة الى التذكير بخطورة اليأس استسلامي للاحباط. حتى لا يكون الانسان ضحية للتشاؤم. فان من ابتلي باسئلة الناس او تابع - 00:05:44

بعض مواقع التواصل عرف ان لغة اليأس في ظهور وانتشار. يقرأها الانسان في تغريدات ومنشورات المفسبكين وفي غيرها من المواقع. وهذا اثر من اثار ضعف الايمان. وكثرة الذنوب والعصيان ولهؤلاء واولئك يقال ماذا صنع اليأس بكم؟ وماذا جلب لكم؟ هل تغيرت المقادير في حقكم للاحسن - 00:06:04

هل اتسعت صدوركم؟ هل دخل السرور اليها؟ هل جلب اليأس للعاطل عملا ووظيفة؟ ام زوج العانس بفارس الاحلام هل جلب اليأس والتشاؤم لصاحبه غنا بعد فقر؟ ام تسبب في حمل لعاقر - 00:06:34

ام جلب اليأس علما لجاهل؟ او قضى دينا على معسر؟ ام اصلح اليأس ولدا طالحا؟ اجيبوا اجيبوا ايها اليائسون. فان لم تفعلوا اجبنا عنكم وقلنا لا. والف لا لم ولن - 00:06:54

اجلب لكم اليأس والتشاؤم الا مزيدا من الاحباط. والامراض النفسية والقعود عن الاخذ بالاسباب الشرعية والقدرية النتيجة رسوب وخسران ولا دواء لذلك الا بالفأل الحسن وفعل الاسباب الممكنة وفعل اسباب الممكنة والتوكل على الله عز وجل وتطهير القلب من الحسد والرضا بما قسم الله لك واليقين - 00:07:14

بان خيرة الله خير من خيرتك لنفسك. وهنا ستنقشع غيوم اليأس وتنهال عليك سحائب الفأل بامطار السعادة والسرور. املأ قلبك ايها اليائس المحبط. املأ قلبك من معاني هذه الاية العظيمة. التي تبدد - 00:07:44

غواشي اليأس يسأله من في السماوات والارظ كل يوم هو في شأن سبحانه وبحمده. سل هذا الكريم الذي يغفر ذنبا ويفرج همه ويكشف كربه ويجبر كسيرا ويغني فقيرا تعلم جاهلا ويهدي ضالا ويرشد حيرانا ويغيث لهفان ويفك عاليا ويشبع جائعا ويكسو - 00:08:04

ويحمل حافيا ويشفي مريضا ويعافي مبتلى ويقبل تائبا ويجبر ويجبر كسيرا ويجزي محسنا وينصر مظلوما ويقسم ظالما جبارا. ويقيل عثرة ويستر عورة ويؤمن روعة ويرفع اقواما ويضع اخرين. يعز ذليلا ويذل عزيزا. ويعطي سائلا. ويذهب بتوبة - 00:08:34

باخرى ويداول الايام بين الناس. جل جلاله وتقدست اسماؤه. ولك ايها اليائس لرسل الله عز وجل الاسوة الحسنة. فهذا نبي الله يعقوب عليه السلام تتتابع عليه الالام والمحن ولده الاول يوسف ثم يفقد ولده الثاني بنيامين ثم يتأخر الثالث ويتخلف حياء وخجلا مما صنع - 00:09:04

هو واخوته. ومع ذلك كله لم يجعل هذا سببا للقنوط من رحمة الله. او استبعاد الفرج من الله. بل قال محذرا لبنيه حينما ارسلهم للبحث عن الاخوين يا بني اسمع اسمع اليقين اسمع الفأل اسمع - 00:09:34

حسن الظن والرجاء. يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه. ولا تيأسوا من روح الله. ولا تيأسوا من رح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون. وكأن يعقوب عليه السلام يقول كما قال الشاعر - 00:09:54

واني لارجو الله حتى كأنني ارى بجميل الظن ما الله صانعه. ومع كل هذه المتغيرات العصيبة التي عصفت بيعقوب حتى فقد عينيه. الا ان حسن ظنه بربه لم يتغير. وهكذا هكذا يثمر التوحيد - 00:10:14

نعم يحزن الانسان لما يصيبه. ولا يلام في ذلك. لكن اللوم عليه ان اقعده هذا الحزن او ملأه او ملأه تشاؤما وسوء ظن بالله. ثم يا ايها اليائس تأمل هذا المشهد العجيب الذي - 00:10:34

لحظات رحلة القميص. قميص الفرج قميص الفأل. رحلة القميص الذي سوفر به من الشام من مصر الى الشام. فلما انجى البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا. قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما هم تعلمون. الم اقل لكم اني اعلم من الله - 00:10:54

ما لا تعلمون؟ الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون. الله اكبر هذا هو اليقين. وهذه هي ثمرة التوحيد. وثمرة التعلق بالله عز وجل.

وحسن الظن به. ولكأن يعقوب - 00:11:24
ومن سار في ومن سار في ركبه من المتفائلين يقولون سيفتح الله بابا كنت تحسبه في شدة اليأس لم يخلق بمفتاح. بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة. ونفعني واياكم بما فيهما من الايات والحكمة - 00:11:44
اقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم. ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه. ان ربي رحيم ودود الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله. وعلى اله وصحبه ومن والاه اما بعد. فمع ما - 00:12:04
تقريره وبيانه الا ان بعض الناس يأبى الا ان يردد مفردات اليأس والقنوط. سواء فيما يخصه او يخص واقع الامة وانه هو حالة استثنائية من موضوع الفأل. فهو يعيش اليأس في كل تصرفاته. لا يكاد - 00:12:24
يفرح بشيء والعياذ بالله ولا يكاد ينتظر شيئا حسنا بل حتى الاشياء الحسنة تنقلب في عينه سيئة ولسان حاله يتمثل قول القائل لو اتجرت ببيع الطواقي والكوفيات لخلق الله اناسا - 00:12:44
بلا رؤوس. قارن بين هذه النفس المحبطة المتشائمة. وبين قول مورق العجلي. احد السلف رحمة الله عليهم قارن بين اولئك وهذا الذي يقول قد دعوت الله بحاجة منذ اربعين سنة - 00:13:04
فما قضاها لي بعد فما يأست منها. دعوت الله بحاجة قبل اربعين سنة فما قضاها لي بعد فما يأست منها. ومن شؤم التشاؤم ان بعض هؤلاء اذا حدثته بنصوص حسن الظن وبسيرة يعقوب ويوسف وبسيرة نبينا عليهم الصلاة والسلام اجمعين - 00:13:24
قال لك هؤلاء انبياء. يعني لا مجال للمقارنة بيننا. وكأنه يقول لك بلسان الحال ان الله قصها علينا للتسلية فحسب لا للاعتبار ونسي هذا او تناسى ان الله عز وجل ذكر - 00:13:54
اليأس في سورة يوسف في عدة مواضع ثم ختم السورة فقال جل وعلا لقد كان في قصصهم عبرة عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ونسي او تناسى ان الله قال لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام بعد - 00:14:14
ان ذكر له جملة من الانبياء اولئك الذين هدى الله فبهداهم مقتدر. ان كثيرا من الامراظ النفسية التي قيدت بعض الناس اليوم عافانا الله واياكم منها. هي ذاتها ذات الامراض اصابت اخرين. لكنها لم - 00:14:34
ولم تقعدهم بل انطلقوا في فسحة الحياة. ومشوا في مناكب الارض والفرق بين هؤلاء واولئك هو كيفية التعامل معها. فالاول الذي اقعده المرظ استسلم والاخر هزم اليأس بالتوكل على الله - 00:14:54
وذبحه بحسن الظن والفأل الجميل. فيا كل من اوجعته سياط المصائب. هل ترى من حولك من السعداء انهم يعيشون ذات الوقت والزمان الذي تعيشه. يكابدون ما تكابد ويعانون ما تعاني بل ربما اشد - 00:15:14
فلست وحدك. لكن الفرق بينك وبينهم انهم نظروا الى الحياة بعين التفاؤل. فرأوا الجمال شائعا في كل ذراته شائعا في كل ذراتها واحسنوا الظن بالله وايقنوا ان خيرة الله خير لهم من خيرتهم - 00:15:34
لانفسهم وان قدره فيهم احسن من تقديرهم لانفسهم. انك يا ايها المتشائم تستطيع ان اردت تغيير تستطيع ان اردت التغيير وتوكلت على الله وفعلت ما بوسعك من اسباب ان تبدل الاسوء بالاحسن - 00:15:54
اذا لم ترضى بالاسوأ وعملت لتغييره بروح التفاؤل. اللهم املأ قلوبنا ثقة بك. وحسن ظن بك. وتوكل عليك. اللهم اجعلنا من عبادك المتفائلين العاملين. واعذنا يا ربنا من حال المتشائمين المحبطين - 00:16:14